ويمكننا ان نجاريهم قليلا في تجاهل ما تحمله هذه الشهادات نفسها من اشارات الى ان ما اصاب القوة الاستراتيجية الاميركية من جمود خلال السنوات العشر او الخمس عشرة الماضية قد أصاب التكنولوجيا العسكرية الاميركية ايضا ، والامر ذاته بالنسبة لتقدم القوة الاستراتيجية السوفياتية · فقد «أصاب» التقدم ايضا التكنولوجيا العسكرية السوفياتية · فماذا يقول الاستراتيجيون الاميركيون في أمر « التكنولوجيا » خلافا للشهادات المقتضبة ؟

قبل ان نسرد مزيدا من الشهادات الغربية في هذا الصدد لا بد من ايضاح حقيقة اساسية هي ان اي تقدير للميزان العسكري بين قوتين هو في الاساس مقارنة بين نظامين سياسيين ـ اقتصاديين ـ اجتماعيين ـ عسكريين · فالميزان الاستراتيجي ليس مجرد قائمة ذات شقين متقابلين تحتوي على ارقام هنا وارقام هناك تحت عناوين الصواريخ والغواصات والصواريخ المضادة والدبابات والصوامع ··· الخ · فهذه المقارنات الصماء الكمية تتعامى عن عوامل حيوية للغاية تشكل معايير حتمية في الحكم على القوة الاستراتيجية لنظام ما · منها الاستعداد او تحديد الهدف بدقة ، والارادة السياسية والظروف التي يجري فيها استخدام الاسلحة والتكنولوجيا ··· الخ · فالمعيار الحقيقي لاسهام دولة ما في التوازن العسكري هو في التحليل النهائي قدرتها على انجاز مهام محددة تتعلق بالحفاظ على قيمها ورعاياها وخلق الظروف الملائمة لحياتهم وتقدمهم · بل المؤكد ان الاستخدام الفعال للتكنولوجيا لاغراض عسكرية يتوقف في الحقيقة على عوامل ليست بذاتها عوامل تكنولوجية · مثل العقيدة العسكرية والتدريب ونظام الافضليات والعمليات التنظيمية واسلوب البحوث التطويرية والميزانيات ··· الخ · (١٢)

ولعل من المفيد ان نختار من كل مجموعات العوامل غير التكنولوجية المؤثرة في استخدام التكنولوجيا عسكريا ، ابعدها عن التعقيدات التقنية المتخصصة ، وهو عامل العقيدة العسكرية كانعكاس للتشكيلة الاقتصادية ـ الاجتماعية المتباينة بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة · فالعقيدة العسكرية ـ السوفياتية مستمدة اساسا من جذور سياسية وثقافية مختلفة عن تلك التي تستمد منها العقيدة العسكرية الاميركية · فبالنسبة للاتحاد السوفياتي ينظر الى الحرب على أنها « علم » ، وبالنسبة للضابط السوفياتي فان العلم العسكري يشكل نسقا موحدا من المعرفة عن الاستعداد للحرب وشنها دفاعا عن الاتحاد السوفياتي والدول الاشتراكية ضد العدوان الامبريالي · ومهام هذا النسق المعرفي هي دراسة القوانين الموضوعية للصراع المسلح · وبالاضافة الى هذا فان العقيدة العسكرية السوفياتية تحدد متطلبات الاسلحة الجديدة وتخلق الخطط والتكتيكات العملياتية وتؤثر في تحديد المخصصات للاستثمارات العسكرية وتوجه ـ فكريا ـ افراد القوات المسلحة ، وتقوم بمهمة التعبئة